

فيشر عبادي الذين يستمعون القول فينبون احسنه  
اولئك الذين مدام الله واولئك هم اولو الالباب

الملك  
١٣١٥

بوتني الملكة من بشاء ومن بوتن الملكة فقهه  
أوتني خبيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

قل عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « منارا » كثار الطريق

١١ شوال ١٣٣٥ - ٧ الاسد (ص ٢) ١٢٩٥ هـ ٣٠ يوليو ١٩١٧

### فاتحة السنة العشرين للمناور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله تعالى واشكر له توفيقه وتأيدته، حمدا يوافي نعمه وشكرا  
يكفي مزيده ، وأصلي وأسلم على خاتم أنبيائه ورسله ، ورحمته العامة  
المرسلة ورحمته القائمة على خلقه ، محمد النبي الامي العربي الذي بعث في  
الاميين ، ليعلمهم الكتاب والحكمة ويجمعهم الأئمة الوارثين ، ويصلح بهم  
فساد الامم والشعوب المتعلمين وغير المتعلمين ، وعلى عترته آل بيته  
الطاهرين ، وأصحابه الذين نشروا دعوته بين العالمين ، وعلى التابعين لهم  
في هدايتهم وهديتهم الى يوم الدين

أما بعد فقد دخل المنار في العام العشرين ، داعياً الى الاعتصام  
بجبل الله المتين ، والاهتداء بنوره المبين ، والأستمسك بسنة رسوله  
الامين ، والسير على منبج السلف الصالحين ، — ناهياً عن الأحداث والبدع ،  
وتقليد الأحزاب والشيع ؛ — مبيناً أن الخير كل الخير في اتباع من سلف ،  
وإن الشر كل الشر في ابتداع من خاف ، لأن الله تعالى قد أكمل الدين  
فلا يقبل زيادة كمال ، فالزيادة فيه كالنقص منه خزفي وضلال ، وإنما الناقص  
الذي يحتاج دائماً الى الاكمال والاصلاح ، ما كان من أوضاع البشر عرضة  
للنقص والفساد ؛ — مثبتاً أن ضعف الشعوب الاسلامية ، إنما جاء من  
عملهم بعكس هذه القضية ، أعني الابتداع في الامور الدينية ، واتباع  
من قبلهم في الامور الدنيوية . فالأمم في ارتقاء دائم ، وهم في جمود  
ملازم ، غلب عليهم الجهل المركب فهم للعلم يدعون ، ورزقوا بالفقر المدقع وهم  
في الدنيا طامعون ، وخضعوا للضيم والذل وهم معجبون متكبرون ، وخضعوا  
لظلم المتغلبين وهم بالملك والسيادة مفتونون ، ( إِنْهُمْ أَفْوَا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ  
فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ )

خسروا أنفسهم نخسروا كل شيء ، وهل خسران النفس ، الا فقد  
استقلالها في الفهم والعلم والحكم ؛ وتقليد الآباء والاشياخ المتأخرين ،  
في جميع أمور الدنيا والدين ؛ فالتحقيق انهم مقلدون حتى في الابتداع ،  
لانهم فقدوا ملكة الاستنباط والاختراع ؛ وقد ساروا بحسب الظاهر على  
الطريقة الثابتة بالعقل والاختبار ، وهي كون علوم المتأخرين وفنونهم  
أجدر بالثقة والاعتبار ، سنة الله في التدريج والارتقاء ، على أنهم يعتقدون  
بحق أن متقدمي هذه الامة خير من متأخريها في جميع العلوم والاعمال ، لان

انخلف لم يسيروا على سنة السلف في الاجتهاد والاستقلال ؛ ولو ساروا عليها لفاقوهم في كل ما هو من كسب الناس . وهم انما يقلدون المتأخرين ، لانهم لا يرون أنفسهم أهلا لاتباع المتقدمين ، اذ يزعمون ان المتأخر أضعف من المتقدم عقلا وفهما ، وربما اعتدوا أنه أقل قوة وأنحف جسما ؛ وأن هذا التفضيل منحة إلهية وهبية ، لا يمكن ادراكه بالاسباب الكسبية ، غافلين عن سنة الله تعالى في سائر الامم والاجيال ، وسبق المتأخرين للمتقدمين في جميع العلوم والاعمال ، حتى ان الله تعالى سخر لمرأكهم الهواء ، كما سخر لها الماء ، وسخر لها من البحار لججها وأعماقها ، كما سخر لها ما متونها وأمواجها ، بل سخر الله تعالى لهم ما في السموات وما في الارض ، فما كان مسخرا لغيرهم بالقوة صار مسخرا لهم بالفعل . فما بال جماهير المسلمين لا يسمعون ولا يبصرون ، ولا ينظرون ولا يتفكرون ، ( أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ؛ فإنها لا تعنى البصائر ولكن تعنى القلوب التي في الصدور ) كل ما هو مسخر للبشر ، وكل ما هو من كسب البشر ، فهو قابل للارتقاء ، اذا لم يحمد الابناء فيه على ما ورثوه عن الآباء . وكل ما ينفع الناس من العلوم والفنون والاعمال ، فهو مما يتناوله كسبهم وتصرفهم بمقتضى الاستعداد الخاص والتسخير العام ، الا الدين الإلهي ، والوحي السماوي ، وقد أكمل الله لنا الدين ، كما ثبت بنص الكتاب المبين ، فما بالنا قد ابتدعنا فيه كثيرا من الشعائر ، كواسم الايام الفاضلة والموالد ، وكثيرا من العبادات التي لا أصل لها من السنة والكتاب ، كأذكار أهل الطرق وما استحدثوا من الاوراد والاحزاب ؛ بل ما بالنا نبني المساجد على ما

نُشِرَ من القبور، ونوقد عليها السرج والشموع؛ ونحن نعلم أن فاعلي ذلك ملعونون على لسان الرسول، بل ما بالنا نطوف بهذه القبور كما نطوف بيت الله، وندعوها مع الله أو من دون الله، ونحن نعلم من كتاب الله ومن سنة رسول الله، أن هذا عبادة لها من دون الله؟ أتتبع في هذا عمل الآباء المتأخرين، ونحن نملو ويمل علينا قول الله تعالى في المشركين، (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا، أَوَّلُوْا كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ )

إننا ندعو الناس إلى عقيدة السلف ونحن بها موفنون، وشرشد من بلغته الدعوة إلى سيرتهم الدينية ونحن على طريقتها إن شاء الله مستقيمون؛ وإنما نورد في باب التفسير وغيره من المنار، بعض تأويلات الخلف للآيات والأخبار؛ وما قد يخالف مذهبهم من الآراء العصرية، وخاصة في مقام الدفاع عن القرآن والسنة النبوية، لأن الضرورة أُلجأت إليها، بتوقف إقامة الحجة أو دحض الشبهة عليها، فإن المنار ليس خاصا بالمدعين للكتاب والسنة من المؤمنين، بل يكتب لهم ولغيرهم من المبتدعين والمنافقين والكافرين، ومنهم المنكر الجاحد، والمجادل المماند، ومنهم المشتبه المذموم بشبهته، والمرتاب المتردد في ريبته؛ وحسبنا من الفلج أن نقنع بتأويل الخلف، من تعذر اقتناعه بتفويض السلف، وأن ندحض الشبهة برأي جديد، إذا أعيا دحضها برأي تليد، إذ يكفي في صحة الإيمان الجزم بأن كل ما جاء به الرسول عن ربه فهو حق، وفي صحة الأدعان موافقة السلف في مسائل الإجماع العملية وما لا يحتمل التأويل من النص، ولا حرج في دين الفطرة فيما اقتضته الفطرة من تفاوت الأفهام، مع صحة

قواعد الايمان وإقامة أركان الاسلام ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يقر أصحابه على مثل ذلك في مسائل الأحكام ، كتارك الصلاة والمصلي بالتييم للجنابة ، والمختلفين في صلاة العصر يوم نبي قرنظة .<sup>(١)</sup> ورب فهم جديد ، يؤيد دين الحق أعظم التأيد ، ومن مزايا القرآن انه لا تنتهي عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه ، وان من آياته ما يظهر في زمان دون زمان ، وهل يظهرها الا اقوام أهل العرفان ، الذين هم حجة الله في أرضه ، على الجاهلين والجاهدين من خلقه ، ولن يخلو عنهم عصر من الاعصار ، وان خلت منهم بعض البلاد والامصار ، وكمن علم ينتفع بعلمه الغائب البعيد ، ويحرم منه القريب العتيد ( قُلْ فَالله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين )

تلك دعوة المنار ، التي رددت صداها الاقطار ، فكانت كالبرق المبشر بما يتلوه من المطر ، في نظر سليمي العقول صحيحي الفطر ، وكالصواعق المحرقة على أهل البدع ، وتمعصي الاحزاب والشيع ، وقد آذانا لأجلها الظالمون فصبرنا لله بالله ، ولم نكن كمن أودى في الله فجعل فتنة الناس كعذاب الله ، وجهل علينا بمض أحداث السياسة المفرورين ، وبمض ادعاء العلم الجامدين ، فقلنا « سلام عليكم لا نبغني الجاهلين » وكاد لنا أعداء الدعوة كيدا خفيا ، أضرت بنا ضررا جليا ، اذ حجب المنار عن كثير من قرائه الاخيار ، وحرمتنا بذلك وبغيره كثيرا من المال ، وحسبنا أن حمد الدعوة كل من عرفها من طلاب الاصلاح ، وأهل الروية والاستقلال ، وأما الازهريون خاصة ، فقد كانوا أزواجاً ثلاثة ، فقليل من الشيوخ وكثير من الشبان ، يرون أن المنار من ضروريات الاسلام

في هذا الزمان، وكثير من الشيوخ والشبان يكرهون منه حمد الاستقلال ووزم التقليد، ورمي جماهير علماء العصر بالجمود والتقصير، والسواد الأعظم منهم مشغولون بأمور معيشتهم، وبمطالعة دروسهم ومناقشات طلبتهم، عن النظر في مثل المنار لتقريبه أو انتقاده، وعن كل ما يتجدد في الدنيا من إصلاح وإفساد، وقد دخل المنار في السنة العشرين، ولم ينتقده أحد من الأزهريين، إلا أنه قام في هذا العام شاب متخرج في الأزهر، فنشر في بعض الجرائد الساقطة مقالات سب فيها صاحب المنار وكفر، بانبا ذلك على زعمه أنه أنكر كون آدم أباً لجميع البشر، على أن المنار قد صرح بأبواب هذه الأبوة تصریحات آخرها ما في الجزء الأول من المجلد التاسع عشر، وزعمه أنه فضل شبلي شميل على الخلفاء الراشدين، ويعلم كذب هذا الزعم مما نشرناه في شميل من ترجمة وتأيين، ومن لا يزعه هدي القرآن، عن السب والكذب والبهتان، قد يزعه عقاب السلطان، لهذا رفع أحد كبار المحامين عنا أمر هذا الطعن إلى محكمة الجنايات، بعد أن أنذرنا بذلك كاتب المقالات، ونصحنا له بلسان بعض ذوي رحمة وصحبه، بأن يستحلنا تاباً من ذنبه، فلم يزد ذلك إلا اصراراً على الذنب، وتمادياً في الطعن والسب، ولكنه جنح في المحكمة للإسليم، وطلب هو وصاحب الجريدة من رئيسها الصلح، على أن يعتفرا عما اتهما به من المطاعن الشخصية، ويعترفا باحترام عقيدة صاحب المنار وآرائه الدينية، وأمنياً عبارة في ذلك أثبتت في محضر القضية. وقد قبلنا ذلك منه، وكان خيراً لها لو فعتلاه من تلقاء أنفسهما، على أنهما عادا إلى دينهما، ولا قيمة عندي لمثل هذا الكلام، فإنه مما يقال لصاحب سلام، وإنما ذكرناه في

فأتمت المنار، التي نشير فيها عادة الى ما تجدد في تاريخ الاصلاح، تمهيداً لذكر ما قيل انه ترتب على تلك القضية، من تأليف جملة أزهريّة، لاجل البحث عن أغلاط المنار الدينيّة والعلمية، وبيانها للناس وللحكومة المصريّة؛ ذكرت ذلك الجريدة التي وقفت نفسها على الطمن في صاحب المنار، متوهمة انه سترتب عليه ابطال المجلة أو اخراج صاحبها من هذه الديار، لان عند أعضاء هذه الجمعية من حقائق العلوم الازهريّة، ما ليس عند صاحب المنار الذي تلقى العلم في البلاد السوريّة،... فنقول للواهمين، ولمن يمدونهم في غيرهم من المفردين: اننا نعلم من كنه علم الازهر ما لا تعلمون، فاعملوا على مكاتمتكم انا عاملون، وانتظروا انا منتظرون ( ١٠٦ : ٩ ) وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ )

اننا ندعو الى الله على بصيرة، ونكتب ما نكتب عن علم وبيته، ولكننا كثيرنا عرضة للخطأ والنلط، كما هو شأن غير المعصومين من البشر، فلماذا ندعو قراء المنار في كل عام، الى أن يكتبوا لنا بما يرونه فيه من الاغلاط والاهام، لنشره فيه، فيطلع عليه جماهير قارئيه، وانا نتمنى أن تؤلف لجنة من علماء الازهر، تقرأ مجلدات المنار التسعة عشر، وتحصي ما تراه من الاغلاط المتفق عليها، بقدر ما يصل اليه علمها وفهمها، وان تحرى في ذلك ما يليق بكرامة أهل العلم، من صحة النقل والتروى في الحكم، واجتناب الطمن والبذاء، والسخرية والاستهزاء، وانا نعد ذلك اذا سمعت اليه همة بمض الازهرين، أعظم خدمة للمنار يخدم بها العلم والدين، ونعد بأن ننشر لهم ما يكتبونه فرحين منبوطين، مقرين إياهم

على ما نراه فيه من الصواب، مبدئين ما نراه من الخطأ مع التزام الآداب،  
وترديد عبارات الحمد والشكر، التي تبقى بقاء الدهر، ولتواب الله خير  
للذين يصلحون في الارض ولا يفسدون، والذين هم على البر والتقوى  
يتعاونون (وَأَتَكُنُّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

وإننا على ضعف أملنا بتحقيق تلك الآمنية، واحتقارنا لكل ما يكتب  
بجهالة وسوء نية، ليجزتنا أن يقوم في الازهر بمض علمائه، ورئيس جمعية  
من جمعاته، ينتقم ممن يقاضي بعض أصحابه، بافتراء الكذب عليه،<sup>(١)</sup> ونسبة  
ما ينقله عن غيره إليه،<sup>(٢)</sup> وتحريف آيات القرآن، استملا لا بها على ما رامه  
به من الكفر والنسرق والله صيان،<sup>(٣)</sup> بذلك الكذب والبهتان، الذي زاد  
فيه حتى ما نسفه إليه ذلك الضمان، ونسبنا لسكرم كلا من المنار والازهر  
بعده ذكر اسمه، ونسبنا ان شرب الى رشده ويتوب من إثمه، (٤٩ : ٦  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ  
فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ بَاطِلًا إِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ  
قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَن يَكُنَّ  
خَيْرًا مِنْهُنَّ، وَلَا تَمْزُوا أُنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَلْمَمُ  
الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ، وَمَنْ آهٍ يَتَّبِعْنَا وَتِلْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

كتبه سيدي المنار: السيد محمد رشيد رضا

١ - المسمى ابن صاحب المنار ان قدم عليه السيد من صلاة القروء وانه ليس باجمع  
الشعير - وهذا كذب وانباء - والله انه تصور في حقه انتم كتب شعيل وهذا  
كتب مقترى أيضا (٢) - هذا ابن صاحب المنار اقواله في حق الانسان وفي تكفير من يحكم  
على السارق بغير الحد كعمي وفيه الاقول من يقول ان من اقوال صاحبه بل مخالفة عما  
(٣) استدل آيات سورة المتحة في النبي عن موالاته أعداء الله على سد ما تدل عليه  
وأعمل ما فبدته به السورة من كونه فيمن قالوا في الدين الخ